أبو الحسن علي الحسني

بين العالم وجزيرة العرب

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربي
١٩٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تبارك وتعالى على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين :

أما بعد : فقد طلب منى صديق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى مكة المعظمة ورجال الإذاعة العربية السعودية أن أذيع حديثا فى المحطة العربية ورأيت أن هـذه فرصة سانحة لأتحدث إلى المستمعين فى الجزيرة العربية وفى البلاد التى تسمع الإذاعات العربية ، فرأيت أن لا أضيع هـذه الفرصـة وأبلغ رسالتى وما يجول فى خاطرى وما يجيش به صدرى إلى من لا أستطيع الاتصال بهم عن طريق آخر ولا أعرفهم ولا أراهم ، فقبلت هذه الدعوة الكريمة وعرفت أنها موهبة من الله وابتلاء كذلك .

ولـكنى ماذا أقول لإخوانى وسادتى أهل الجزيرة العربية والوقت قصير ومجال الـكلام ضيق والحديث طويل

ولابد من مراعاة الأوضاع وآداب الإذاعة ولعل هـذه الفرصة لا تعود ثانية وللقلوب إقبال وإدبار وفترة ونشاط ولعلى أصادف من القلوب يقظة ووعيا ثم لا أحظى به فلا بد من تنقيح الـكلام واختيار موضوع يهز المشاعر ويدق على الوتر الحساس ويوقظ التفـكير ، وهنا ألهمنى الله سبحانه وتعالى أن يكون الحديث الأول على لسان العالم الإنسانى يعاتب الجزيرة العربية على انسحابها من ميدان الحياة واهمالها لشئون العالم وانطوائها على نفسها ويشـكو ما وقع له بعد عزلتها وتنزلها من القيادة العالمية من الإفلاس فى الإيمـان والروح والمعنويات ومن التفسخ فى الأخلاق والفوضى فى السياسة والاجتماع وتوفر الآلات وفقدان الغايات وما يعانيه من أسقام وآلام ويرجوها أن تعود عليه ببعض ما جادت عليه فى العصر الأول من نفحات الإيمـان وتعاليم الرسالة وأن تأخذ بيده وتخرجه من الهاوية .

وقد أذيع هـذا الحديث من محطة الإذاعة العربية السعودية ولم يخطىء هدفه والحمد لله أولا وآخراً فقد تحدث به الناس فى أشرف البقاع فـكان ذلك مشجعا كبيراً على

أن أشفعه بحديث آخر وأنتصف للجزيرة وأرد تحية العالم بمثلها أو أحسن منها ، وأعلق على حديثه ، فكان حديثا ثانيا اعترفت فيه الجزيرة العربية بتقصيرها وبينت أسبابه وما دعى إليه ، واعترفت بشجاعة العالم وصراحته ، وذكرت أسباب فشله وشقائه وعرضت عليه رسالتها ومساعدتها ووجهته إلى معين الهداية ومنبع السعادة .

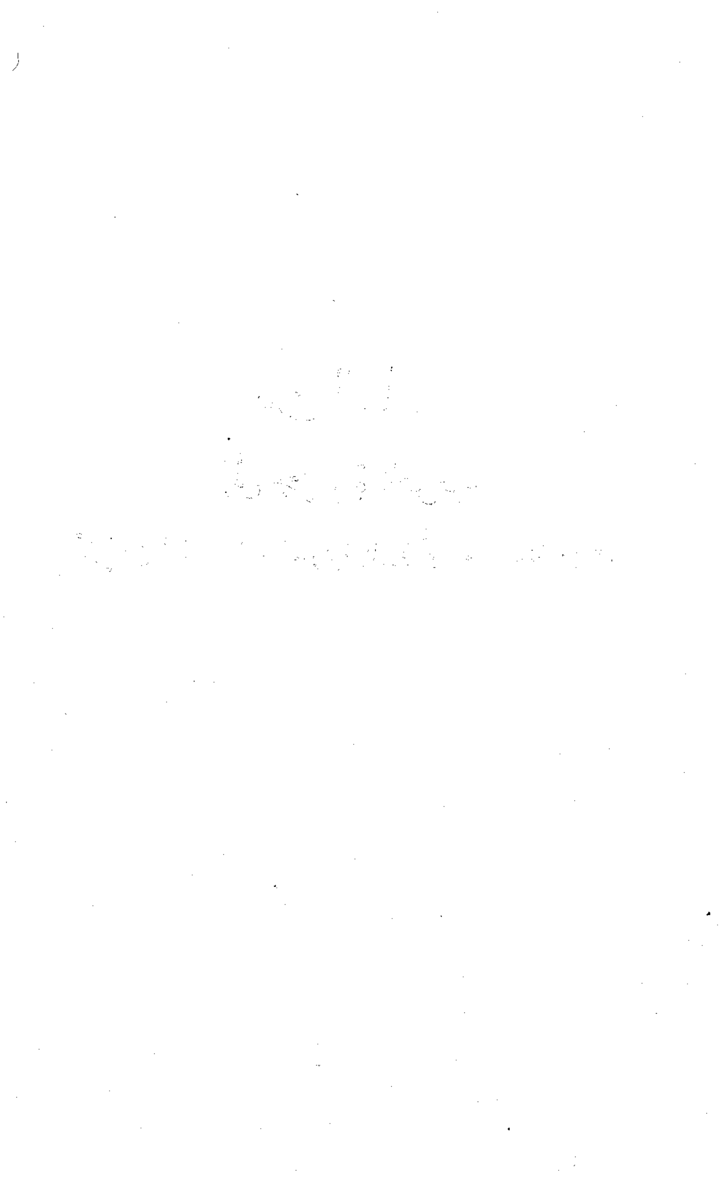
وكان هذان الحديثان تلخيصاً للتاريخ وإنصافاً للحقيقة ، وتعبيراً عن شعور العالم ومرآة صادقة أمينة يرى فيها كل من الجزيرة العربية والعالم البشرى وجهه ولذلك رأى بعض الأصدقاء طبع الحديثين ووافقت على ذلك طمعاً فى فائدة ورجاءاً فى خير والله ولى التوفيق .

القاهرة ٢٤/٤/٧٠ هـ　　　　أبو الحسن على الحسنى

من العالم

إلى جزيرة العرب

أذيع من محطة الإذاعة السعودية بتاريخ أول صفر سنة ١٣٧٠



من العـالم

إلى جزيرة العرب

فرصة سعيدة يا جزيرة العرب . لى معك اليوم حديث خطير قد خبأته لك من زمان وصرفتنى عنه خطوب ونوائب شغلت خاطرى . إلا أن هذا الحديث قد ملك اليوم قلبي وثقل على نفسى فلم أر اليوم بداً من أن أفضى به إليك ، وأتنفس ممـا أجده من الضيق والألم .

زهدنى فى هذا الحديث ما كنت أراه من انسحابك من الحياة وتنزلك عن القيادة التى تبوئتها زمناً غير يسير . وما كنت أراه من رغبتك فى العزلة عن العالم وما يقع فيه من حوادث ، ومايتجدد فيه من شئون . وكرهت أن أزعجك وأقلق بالك وقلت : لقد رقدت الجزيرة بعد سهر طويل سهرته فى مصلحتى واستراحت بعد عناء كبير تحملته فى سبيلى فلا ينبغى لى أن أوقظها وأقض مضجعها ولـكن الخطب كان أجل من ذلك وأعظم ولم أر مفزعا بعد الله إلا إليك وقلت : لقد وجدت فى هذه الجزيرة غوثاً ونجدة قبل

ثلاثة عشر قرناً ، وقد أحيط بى يومئذ ، فعسى أن أجد فيها فرجا وروحاً مرة ثانية .

أراك أيتها الجزيرة العزيزة تنظرين إلى نفسى نظرة الحياء ، وتلقين على نفسك نظرة الازدراء . تنظرين إلى تقدمى فى الصناعة والاختراع وإلى تسخير الإنسان للبخار والكهرباء ، وتسخير الطاقة الذرية فى الزمن الأخير . وتقولين فى شىء من الخجل والاعتراف وفى شىء من الجراءة والشجاعة . لقد تقدم العالم بعد ماخرج من حضانتى تقدماً مطرداً وقطع أشواطاً بعيدة فى العلم والمدنية . هونى عليك أيتها الجزيرة فإن هذا الإنسان الطائر فى الهواء العابث بأمواج الأثير لا يزال طفلا صغيراً فى أخلاقه وفى شعوره الاجتماعى وفى عناده وقصور نظره وأثرته . وإيثاره الصور والأشكال على الحقائق والمعانى ، وافتتانه بالمهازل والملاهى . فلوعلمت أيتها الجزيرة ما وراء الأكمة لهان عليك الخطب وعلمت أن الإنسانية لا تزال حيث خلفتها ، وأن الإنسان وإن أصبح يطير فى الهواء كالطير ويسبح فى البحار كالسمك ، فإنه لا يحسن أن يمشى على الأرض كإنسان .

أراك أيتها الجزيرة تنظرين بدهشة واستغراب إلى معاهدى

العامرة وإلى مكتباتى الزاخرة ومطابعى المتدفقة وحركة التأليف والنشر القوية ، وإلى هذا الأدب الخصيب الذى يطلع كل يوم بشىء جديد . ولكن لا تعجلى . إن روح هذه الحركة : التجارة والاستغلال ، وأن كثيراً من حملة الأقلام يتاجرون بأخلاق الناس وضمائرهم ، ويحبون أن تشيع الفاحشة فى المجتمع وتروج بضاعة الخلاعة والاستهتار ، ولا تستغربى إذا حدثتك أن كبار المثقفين والأدباء عندى لا يفضلون فى الأخلاق والصبر على مكاره الحياة والعزوف عن الشهوات وإنكار الذات على الأعراب الذين يضرب بهم المثل فى الجفاء والجهل والأمية .

أراك أيتها الجزيرة تصغين إلى الكلمات الرنانة التى تلوكها ألسنة السياسيين وترددها أقلام الصحفيين كالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والجمهورية كأنك تسمعين كلمات لها معنى وتطبيق فى الحياة. كما حدثت العالم من قبل بكلمات صادقة يوم كان اللفظ دليلا على معنى ويوم كان الإنسان يرى نفسه مأخوذاً بقوله . . هيهات لقد تقدم الزمان وأصبح كثير من الكلمات لا يقصد بها معنى ولا تراد بها حقيقة . فرحم الله من اعتمد على هذه الكلمات ورحم الله من صدق أهلها فى ما يقولون .

أراك أيتها الجزيرة تنظرين إلى فتغبطيننى على ما تعتقدين عندي من صفاء وسرور وراحة ونعيم وهدوء وسلام لقد استسمنت يا هذه ذاورم . أنا جسم قد علتنى أورام غير طبيعية فظننى الجاهل صحيحاً سليما مع أنى مريض دنف أشكو فى كل عضو من أعضائى أوجاعاً وأوصابا أشكو فى قلبى وجعاً وفى رأسى صداعاً وفى عينى رمداً . وفى دمى نزفاً وفى نفسى اختلالا . تارة أصاب بطوى وجوع تكاد تزهق له نفسى وأخرى ببطنة وتخمة تكاد تقضى على وتقتلنى . وقد اجتمع حولى متطببون ومشعوذون يعالجوننى بالأمراض ويداوون الداء بالداء وبعمليات جراحية خرقاء لقد قتلونى قتلهم الله . عالجوا مشاكل الاقتصاد بحركة منع الولادة . . وسوء التصرف فى المال بتحريم الملك الشخصى . . واستبداد الأشخاص باستبداد الأحزاب . . واحتكار الأفراد باحتكار الشركات . . والرأسمالية الجائرة بالاشتراكية المرهقة والاشتراكية العمياء بالجمهورية العوراء ، لقد داووا جوراً بجور وظلماً بظلم وإسرافاً بإسراف وجهلا بجهل وعلة بعلة فزادونى مرضاً على مرض وضعفاً على ضعف .

إليك جئت أيتها الجزيرة العربية بما معى من أدواء وأوجاع وقد فضحت أمامك نفسى وكشفت سرى فهل تغيثيني وتسعفيني كما أغثتنى بالأمس وأنقذتنى من الموت الأحمر . فلست اليوم بأقل حاجة إلى إسعافك وإنجادك من يوم بعث رسولك وأشرق على نورك ! !

لا تغرنك أيتها الجزيرة منى مظاهر المدنية الجوفاء وهذه الطائرات المحلقة فى الهواء وهـذه الناطحات للسماء وهـذه الآلات التى ملأ صوتها الفضاء . فيسهل على أن أتخلى من كل هذا ومن كل كنوزى وأتنازل عن كل ما تنظرين إليه نظر الغبطة والطمع واستبدل بها ما فقدته من الإيمان الذى جاءت به الأنبياء والرسـل . والذى فقدت معه قوتى وحرارتى وشخصيتى وروحى وأصبحت جسداً ميتاً قد يطفو على الماء وقد يحمله الهواء !

نفسى فداؤك يا جزيرة العرب خذى منى ما شئت من سيارات وقطر وطائرات وماكينات وآلات وزخارف وأدوات وتصدقى على بهذا الإيمان الذى لا أجده فى أسواقى ولا تنتجه

مصانعى على كثرة ما تنتج وعلى غرابة ما يخرج منها ولم أكتسبه من مكتبتى الواســعة ، ولا يفيدنى إياه فلاسفتى ومفكرى وكتابى وزعمائى إنما أفاده العالم « أمى » لا يزال فى أحضانك ، فعاش هذا العالم بعد ما كان ميتا وأبصر بعد ما كان أعمى ، وتماسك بعد ما كان متزعزعاً ولم يصب أحداً شىء من هذا الأيمان إلا عن طريق هـذا النبي الأمى ولن يصيب أحداً إلى آخر الأبد إلا عن طريقه ، لذلك جئتك سائلا فلا تنهرينى ولا تردينى خائباً !

أنا أيتها الجزيرة حائر تائه قد تكدست عندى آلات وأدوات ووسائل ما عرفت كيف أصنع بها وكيف استعملها فإنى إلى الآن لم أعرف ما غاية هذه الحياة وما نهايتها ومن خالق هذا الكون ولأى شىء خلقه وما مركز هذا العالم وما روح هذه الحياة ! وما هذه الآلات والمصنوعات بل ما هذه القوى المودعة فى هذا الكون وهذه الخيرات المنبثة على الأرض إلا كسرا من كسور هذا العالم الكبير فمن كان حائراً تائها فى هذا المجموع الكبير كان خليقا بأن يكون حائراً تائها فى كسوره خابطاً فى استعمالها قد يستعملها فى خير

وقد يستعملها فى شر ، وطالما يستعملها بلا غاية . والغايات لا طريق إلى معرفتها إلا الأنبياء والمرسلون أما المكتشفون والصناع فانما موضوعهم الآلات والصناعات ولما تفردت بالوحى تفردت بالغايات ولما عنيت بالصناعة والاكتشاف تفردت بالآلات والمصنوعات ، وبانفصالنا شقيت الإنسانية فهلمى يا مهد الإيمان ويا مهبط الوحى نتعاون على سعادة الإنسانية وصالحها فانجدى العلم والصناعة بالغايات فالروح والإيمان ، وأنجد الدين بالآلات والوسائل حتى تسير الإنسانية رشيدة الغاية سديدة الخطى على جناح السرعة والقوة فبك تستفيد صلاح الغاية وصحتها وبى تستفيد سرعة الوصول إلى هذه الغاية الرشيدة .

جودى على أيتها الجزيرة بنفحة من نفحات محمد صلى الله عليه وسلم أحل بها مشاكل حياتى وألغاز مجتمعى ، وأحيي بها موات قلبي وأطفىء بها جحيم المادة التى أحاطت نيرانها بهذه المدنية وبكل فضيلة إنسانية ، وقد هبت نفحة منك فى القرن الإسلامى الأول فحولت هذا العالم الفسيح من جحيم إلى نعيم ، وقد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الله نبيه . فعودى على هذا العصر بنفحة جديدة

تنفخ فيه روحاً جديدة وتبعث هذا العالم بعثاً جديداً !

إنك تجودين على أيتها الجزيرة العربية بمقدار عظيم من البترول أدير به ما كيناتى وأسير به عجلاتى فأنا أدين لك بالفضل وأشكر صنيعك ولكنى كنت أنتظر منك — أيتها الجزيرة السعيدة يا مولد نبي الرحمة — شيئاً أعز وأثمن من الذهب الأسود . . كنت أنتظر منك أن تخرجى لى عجلة الحياة التى غاصت فى الوحل وأن توجهيها التوجيه الصحيح وأن تخلصى ركابها من هذا المأزق فقد عجزت حكمة الحكماء وصناعة الصناع من إخراجها فاخرجيها بما معك من حكمة النبوة وبقية قوة الرسالة والإيمان واليقين وسيريها بنور الشريعة الإلهية والهداية الإسلامية !

وفى الأخير أقول إنك يا جزيرة العرب قطعة منى يصيبك خيرى وشرى ويصيبك لفحى ونفحى . . . ما يمكنك أن تعيشى منعزلة عنى فإن أدركتنى وأصلحت شئونى فإلى نفسك أحسنت ، أولا ، فعليك وعلى أهلك جنيت . . !

من الجزيرة العربية

إلى العالم

أذيع من محطة الإذاعة السعودية فى ٨ صفر سنة ١٣٧٠

من الجزيرة العربية

إلى العالم . .

مساء الخير أيها العالم . لقد سمعت كلمتك الرقيقة الى تنم عن إخلاص وصدق وحب وقد خاطبت يوم خاطبتنى جزءاً منك وعضواً حيا من أعضائك يشعر بشعورك ويتألم بألمك ويشاركك فى السراء والضراء وفى الشدة والرخاء .

لقد ذكرتنى بذكرك القيادة العالمية عهداً كلما تذكرته تحركت أحزانى وهاجت شجونى ، لقد كنت كما تعرف جزيرة منعزلة عن العالم لا أسترعى نظراً ولا أشغل بالا ولا ترفع برجالى رأساً ولاتعيرهم شيئاً من العناية ، يقول رجالك المتمدنون إذا سئلوا عنهم : أعراب من جزيرة العرب رعاة أبل وسكان وبر وأصحاب فصاحة لا يعرفون الحضارة والمدنية والعلوم بينما بلغت المدنية أوجها فى بلادك الرومية والفارسية وبينما كنت تزخر بالبضائع والابنية الشامخة والعلوم والحرف .

ولكن — من غير مؤاخذة — لقد انطفأت شعلة

الحياة فى جسمك وفقدت حرارتك الغرزية وقد ضاعت رسالة الأنبياء فى ترف الأغنياء وبؤس الفقراء وجور الأمراء ومطالب الحياة وتكاليفها التى لم تترك فراغا فى القلب، وسعة فى الوقت، وبقية فى الصبر، حتى أصبحت لا يوجد فى إقليم واسع منك من يفكر فى الآخرة ويهتم بدينه وغاية حياته. وقلما يوجد فى قطر من يعبد ربه.

وقد كنت من غير تواضع مصاباً بأدواء خلقية واجتماعية ودينية وبما تزرى بأدوائك وعيوبك الاجتماعية ولكن كانت لا تزال فى جمرة من الحياة، صبر على المكاره، وثبات على المبدأ واستماتة فى سبيل العقيدة، واستهانة بالحياة والمادة، وبساطة المعيشة إلى غير ذلك مما يليق بأمة نيط بها جهاد طويل عريض.

نظر الله إليك وهو العليم الخبير فرأى كل ما يرضى السياحين ويسر المتفرجين من زهو المدنية ولا يرضى الذى خلق العالم لغاية وخلق الخلق لعبادته ونظر إلى أمم الأرض فعمد إلى أحطها معيشة وأخملها ذكراً وأقواها على حمل الأمانة فاختارها لرسالته وابتعثها إلى هذا العالم المنهار.

أرسل إلى رسولا ولدته أم القرى وعاش فى أحضانى بين سمعى وبصرى فإذا هو قرة عين الإنسانية وجمال الدنيا وعلى جبل من جبالى فى يوم لم أعرف خطره أكرمه بالرسالة وبعثه إلى ليكون للعالمين نذيراً . واختار له رجالا أنجبتهم ولكن لم ألق لهم بالا ولم أحسب لهم حسابا ولكنهم أثبتوا قيمتهم وكفايتهم ، أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً وأعلاهم همة ، وأثبتهم جناناً وأقواهم إيماناً يا لهم من عباد ليل وإحلاس خيل

هنالك نهضت بروح غير الروح وبقوة غير القوة هى روح الرسالة وهى قوة الإيمان وفجأتك بحماسة وسرعة لا عهد لك بهما فإنه لا عهد لك من قديم الزمان بالإيمان وقوته فنظرت إلى شزراً وظننتنى من الغزاة الطامعين والملوك الطامحين وظننت أنى خرجت لمصلحتى ودافعى الجوع والفقر وقلة الموارد فعرضت على ما يشبع جوعة الزاحفين ويرضى الملوك الطامعين فإذا الأمر بالضد وليس الدافع إلا الشفقة عليك والحرص على إنقاذك من داهية الوثنية وشرور المدنية فوقفت فى سبيلى من غير جدوى وقاومتنى من غير نتيجة

فلم تزل قوتك المادية تتحلل وتذوب أمام حرارة الإيمان وقوة الروح حتى وضعت أوزارك واستسلمت للقضاء الواقع ولما زالت عنك دهشة الفتح أقبلت على رسالتى تدرسها وتتفهمها فإذا هى خير الدنيا والآخرة وإذا هى رسالة السلام والعلم والعقل وإذا هى أساس المدنية ومعراج الإنسانية ، فأمنت بها بلاد ودانت بها أمم فأحلت لها الطيبات وحرمت عليها الخبائث ووضعت عنها إصرها والأغلال التى كانت عليها ومنحتها الامامة فى العلم والدين والسيادة فى الحكم والسياسة .

وهنالك — لا أخفى عنك — وقعت كارثتى بل كارثة العالم ، فقد ألهتنى هذه الفتوح الواسعة والغنائم الزاخرة ، والكنوز العظيمة والمدنية الباهرة التى لم يكن لى بها عهد فأطفأت شعلتى وأخمدت حماستى وبردت روحى ، وابتلعت إيمانى ووقع لرجالى ما أخبر به نبيهم صلى الله عليه وسلم « لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم » فأصبح رجالى غير الرجال أجسام كأجسامهم

الأولى بل هى أروع وملابس كملابسهم السابقة بل هى أفخر ووجوه كوجوههم بل هى أشد نضارة وطراوة ولكن أرواح باردة ونفوس خامدة وقلوب خاوية (إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة .)

هنالك اعترانى كسل وفتور وإعياء ورأيت الاعتزال عن معترك الحياة فإنى لا أطيقه فرجعت أدراجى وانطويت على نفسى ، لقد كان اعتزالى عن الحياة رزيئة إنسانية عامة وكارثة عالمية عظمى ، فقد بقيت الأمم قطعانا من الغنم لا راعى لها وبقيت القافلة وقد جد بها السير وغاب عنها الخريت .

هنالك خبطت الأمم فى مدنيتها وعلومها وصنائعها وسياستها وهنا كانت مصيبتك فقد اكتشف لك المكتشفون وعلماء الطبيعة القوى الهائلة والوسائل الجبارة وسخروا لك البخار والكهرباء والماء والهواء وكرسوا لك العلوم والحكم ولكن استخفوا بالروح وهزأوا بالإيمان وأهملوا تربية

الأخلاق فأصبح تقدمك معوجا وجاءت نهضتك الأخيرة نهضة هوجاء خرقاء وكنت كشجرة برية تمتد فروعها وتطول على غير نظام وعلى غير نسق فهذا ذاهب إلى اليمين وذلك إلى الشمال وهذا وجد متسعاً فطال وهذا تضايق فقصر أو كولد إنسان ينشأ فى مغارة دب أو جحر ذئب يجمع بين حدة الأظفار وقوة الساعد . وشراسة الأخلاق وصغر العقل .

لأجل ذلك وقع ما تشكو منه من تضخم الآلات واضمحلال الغايات وسوء التصرف فى القوة والخبط فى العلم وفساد أخلاق المثقفين ونهامة الأدباء والمؤلفين وكذب الصحفيين وتزوير الزعماء والسياسيين وخرق الأطباء والمعالجين وما تشكو منه من علة الروح واضطراب للقلب وانزعاج النفس فإن هذا كله — سامحنى أيها العالم — من لوازم حضارتك وعقليتك التى خلعت ربقة الدين واستغنت عن هدى الأنبياء والمرسلين وأسست حياتها على القياس والتخمين وعبادة المادة والقوة والشهوات .

ولو رأى أحد حضارتك فى تكوينها لتنبأ بمثل هذه النتائج وأنذر منها كما يرى الإنسان بذرة فيتنبأ بثمرتها .
لقد سرتنى شجاعتك أيها العالم باعترافك بالإفلاس فى الإيمان وأن مصانعك لا تنتجه وإنه لا يوجد فى أسواقك ولا عند علمائك وأن مصدره هو الرسول الأعظم الذى يستنكف من اتباعه فلاسفتك وحكماؤك وأكثر منهم قادتك وزعماؤك فلا تستحى أيها العالم المتنور واحرص على هذا الإيمان وكن جاداً فى طلبه مهما كلفك من التواضع والتعب فإنك بدونه جسد بلا روح وبيت بلا نور .

لا تعرض على مصنوعاتك من سيارات وزخارف وأدوات فقد أخذت منها الكفاية وفوق الكفاية بل أريد أن أشكو إليك أن سياراتك قطعت نسل خيلى العتاق التى كان يضرب بها المثل فى الخفة والأمانة والوفاء والغناء فى الحرب وقد أغرتنى زخارفك ومصنوعاتك بالبذخ والتبذير والراحة والكسل والاتكال على الآلات فضعفت الأجسام ووهنت القوى وتعطلت أيد عاملة وانصبت دماء أجسامنا إلى أجسام

غيرنا فاسترد منى فضول مدنيتك لعلى أستعيد بعض قوتى ونشاطى وأخلاقى التى كنت فيها مضرب المثل .

لقد أعيتك أيها العالم معضلات مدنيتك وألغاز مجتمعك وإنها لتتحدى تشريع المشرعين وجهود المصلحين فتعجزها فاطرح عنك أيها العالم الكبر والحياء وأقبل على هذا الكتاب الخالد الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واستفته وارجع إليه فى ما ينوبك من الحيرة والعجز وادرسه ككتاب لا عهد لك به من قبل وقد نزل اليوم ليرشدك ويأخذ بيدك وانظر كيف يحل لك عقدة بعد عقدة ومعضلة بعد معضلة من حياة الفرد إلى حياة المجتمع وفى السياسة والاقتصاد وفى المدنية والأخلاق ويمنحك مبادىء ودعائم تؤسس عليها المدنية الصالحة وتجمع بها بين سعادة الدنيا والآخرة إن هذا الكتاب المعجز يخاطب اليوم فلاسفتك وزعماءك بما خاطب به رجال القرن السادس المسيحى (لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

غلبتك المادة أيها العالم فجئتنى لا ترغب إلا فى ما احتوى من كنوز الثروة والقوة ولا يهمك إلا ما يجرى فى طنى من عيون البترول فأعطيت سؤلك وأشبعت نهمتك إنما يعطى السائل على قدر همته وقد جئتنى اليوم تسأل أعز ما عندى وأنفع للانسانية تسألنى الإرشاد والتوجيه أهلا بك وسهلا أيها الزائر الكريم ودونك المنهل العذب الصافى من الدين السماوى ومن الوحى المحمدى الذى احتفظت به طول هذه المدة فارتو منه ما شئت واستق منه الإيمان واليقين ومبادىء الحياة السعيدة والعلم الصحيح والعمل الصالح والخلق المستقيم والاتجاه الصحيح فى كل عمل وحركة فى كل دقيقة وجليلة ذلك الاتجاه الذى لايكون إلا بالإيمان بالله وبرسله واليوم الآخر والحساب والعقاب ، تشرب هذه المبادىء من هذا المعين الصافى واستمد منه الحياة والقوة والشباب والرسالة واطلع عالما فتيا مشرقا يخلف العالم الشائب المظلم العليل الذى قد فقد الروح والحياة والشباب وأصبح لا يحمل رسالة للانسانية .